الدرس الأول

حالة العرب قبل البعثة :

كانتِ الوثنيةُ هي الديانة السائدة لدى العرب ، وبسبب اعتناقهم للوثنية المخالفة للدين القويم ؛ سميت فترتهم بالجاهلية. وكان من أشهر الأصنام التي يعبدونها من دون الله: اللات ، والعزى ، ومناة ، وهُبل ، لكن وُجد بين العرب من اعتنق اليهودية ، أو النصرانية ، أو المجوسية ، ووجد بينهم أفرادٌ قلةٌ ظلوا متمسكين بالحنيفية ، ملة إبراهيم عليه السلام.

أما الحياة الاقتصادية ، فكانت البادية تعتمد اعتمادًا كليًّا على الثروة الحيوانية المعتمدة على الرعي ، وكان عمادُ الحياة الاقتصاديةِ لدى الحاضرة الزراعة والتجارة ، وقُبيل ظهور الإسلام كانت مكة أعظم بلدة تجارية في جزيرة العرب ، كما كان هناك حضارة عمرانية في أماكن متعددة كالمدينة والطائف ، أما من الناحية الاجتماعية ، فقد كان الظلم منتشرًا بشكل كبير ، لا حقَّ للضعيف فيهم ، توأد البنات، وتنتهك الحرمات ، ويأكل القوي حق الضعيف ، يعددون الزوجات من غير حد ، والزنا منتشر ، والحروب بين القبائل تقع لأتفه الأسباب ، حتى بين أبناء القبيلة الواحدة.

تلك كانت لمحة سريعة عن واقع الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام.

ابن الذبيحين: كانت قريش تُفاخر عبدالمطلب جد النبي ـ ﷺ ـ بالذرية والغِنَى ؛ فنذر عبدالمطلب لئن رزقه الله عشرةً من البنين الذكور ليذبحن واحدًا منهم تقربًا للآلهة. وتم له ما أراد ، فرُزق عشرة ذكور ، كان أحدُهم عبدالله والد النبي ﷺ ، فلما أراد عبدالمطلب تنفيذ النذر ، عمل قرعة بين أبنائه ، فخرجت على عبدالله ، فلما أراد ذبحه ، قام الناس في وجهه ليمنعوه حتى لا يكون ذلك في الناس سُنَّة ، ثم اتفقوا على القرعة بين عبدالله وعشرة من الإبل تكون له فداء ، فلما عملوا القرعة ، خرجت على عبدالله ، فضاعفوا عدد الإبل ، فخرجت عليه مرة أخرى ، فأخذوا يزيدون في عدد الإبل ، وكانت القرعة دائمًا تخرج على عبدالله ، حتى بلغ عدد الإبل مئة ، فخرجت القرعة على الإبل ، فذبحها عبدالمطلب وافتدى ابنه عبدالله بها.

ولقد كان عبدالله أحب أبناء عبدالمطلب إلى قلبه ، خصوصًا بعد الفداء ، وعندما كبر عبدالله ، اختار له والده فتاة من بني زُهرة تدعى آمنة بنت وهب ، فزوجه إياها ، وحملت آمنة ، وبعد ثلاثة أشهر من حَمْل آمنة ، خرج عبدالله مع قافلة تجارية إلى الشام ، وفي طريق العودة وقع فريسة المرض ؛ فأقام في المدينة عند أخواله من بني النجار ، وهناك وافاه الأجل ودُفِن.

تمت أشهر الحمل ، وولد ـ ﷺ ـ يوم الاثنين ، لكن ليس هناك تحديد مؤكد لليوم والشهر الذي ولد فيه ﷺ ، فقيل: إنه ولد في التاسع من ربيع الأول ، وقيل: في الثاني عشر ، وقيل: في رمضان ، وقيل: غير ذلك ، وكان ذلك في عام ٥٧١ للميلاد ، وهو العام الذي يسمى عام الفيل.